

القوة الضاغطة أو اللوبي المقرب من السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية 1/2

المؤلف: رينيه نبعة

ترجمة: سناء يازجي خلف

يهدى المؤلف هذا المقال لرفيق بدوي وعقيلته إنصاف، أيقونة المقاومة السعودية ضد الملكية المطلقة، مؤسس وصاحب بلوغ لموقع " الحرية للبيراليين السعوديين"، عام 2008، الذي كان يناضل من خلاله لتحرير الأخلاق في المملكة الوهابية. اتُّهم بالتجديف وإهانة الإسلام، مسجون منذ حزيران عام 2012. حُكم عليه بألف جلدة والسجن لمدة عشر سنوات. وكذلك محاميه وليد أبو خير المسجون أيضاً.

1 المملكة العربية السعودية / الولايات المتحدة الأمريكية:

إن التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية هو تحالف منافٍ للطبيعة بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهو يضع الختم على تحالف متناقض بين أقدم الديمقراطيات في العالم والمملكة الدينية الأكثر ظلامية على وجه الأرض على أساس النفط فقط .

لا بل أسوأ من ذلك، إنه يؤدي بثلاثيته أمريكا إسرائيل السعودية المنحرفة إلى أن تقوم إسرائيل أصغر بلد في هذه الثلاثية بإملاء إرادتها على القوة العسكرية العظمى الأولى في العالم والتي بدورها تأمر بتنفيذها زعيم العالم الإسلامي المكون من مليار ونصف المليار مؤمن.

يبدو هذا التحالف الأمريكي السعودي المتجلي في اتفاق Quincy، متكافئاً في الظاهر، بينما يترجم علاقة سادو مازوشية حينما يرضخ " حارس الأماكن الإسلامية المقدسة " لأوامر سيده الأمريكي دون أن يرف له رمش، بينما يقوم زعيم العالم الحرّ بالخضوع بسبب جشعه للنفط بتبرئته ولو في العلن من مسؤوليته المباشرة، كما هي الحال في أحداث 11 أيلول 2011 بما يتناقض مع رموز أمريكا العظمى.

للمزيد عن اتفاق Quincy، إليك الرابط التالي:

<https://www.renenaba.com/le-pacte-de-quincy/>

1 بندر بوش:

تتضح هذه الخصوصية في شخصيتين سعوديتين من العيار الثقيل ظهرت في ربع القرن الأخير في أحضان عليّة واشنطن الدبلوماسية، خلال حكم الرئيسين الأمريكيين الأكثر انفتاحاً على وجهة النظر السعودية:

بندر بن سلطان، ابن وزير الدفاع السعودي المتجذر في منصبه لمدة ربع قرن، سلطان بن عبد العزيز الذي ربطته بجورج بوش الابن وريث السلالة النفطية في تكساس علاقة وطيدة جدا حتى لقب بـ " بندر بوش " .

كان هذا الغاتسبي الرائع مقرباً من العلية الديبلوماسية لدرجة أنه كان أول من علم بقرار الولايات المتحدة الأمريكية بغزو العراق في 20 آذار من عام 2003 وهو يجلس على طرف أريكة في مكتب الرئيس وذلك قبل أعضاء التحالف. حيث كانت القوات الأمريكية وقتها قد بدأت هجومها. والصورة التي خلدت هذا التواطؤ قد التقطها مصوره الشخصي وليس مصور البيت الأبيض.

وما النفط العربي عند عائلة بوش إلا شأن عائلي، انظر الرابط التالي:

<https://www.courrierinternational.com/article/2004/03/01/chez-les-bush-le-petrole-arabe-est-une-affaire-de-famille>

قُدّم غزو العراق على أنه عملية انتقامية من غارة طالبان على رموز القوة العظمى الأمريكية، في 11 أيلول من عام 2001، إلا أنه سيظهر لاحقاً في سجلات كلا الطرفين على أنه أول عملية انتقامية سعودية بالوكالة كان ضحيتها العراق في لعبة بلياردو من خلال ثلاث تسجيلات لفريق الهجوم الإرهابي المؤلف من 15 سعودي من أصل 19.

أما أخوه، اللواء خالد بن سلطان، واجهة اللواء نورمان شفارسكوبف، قائد قوات التحالف الدولي في عملية "عاصفة الصحراء" ضد العراق بين عامي 1990 و1991؛ فقد اقتصّ لنفسه من خزينة فرق الاستكشاف الغربية، مبلغ 4 مليار دولار كعمولة مقابل تزويد هذه الفرق بالوقود دون أن يرف له رمش خوفاً من عقاب. أما بندر فيكتفي بأقل من ذلك، مليار واحد من الدولارات في صفقات عسكرية بين بلده والدول الغربية (صفقة تورنادو مع المملكة المتحدة). وفي المقابل، الرضوخ لدفاع القوات الغربية عن المملكة السعودية والإغداق على السفير السعودي لدى واشنطن.

https://www.lemonde.fr/international/article/2007/06/07/bae-systems-aurait-verse-un-milliard-de-livres-de-pots-de-vin-a-un-prince-saoudien_919926_3210.html

عندما رحل "المولود من جديد" إلى مزبلة السياسة بعد عهدين كارثيين لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، انغمس المهرج السعودي والمرشد الروحي للجهادية العالمية في شرب الكحول ثم أصبح مدمناً عليه بعد أن هُزم في حرب سوريا على يد منافسه حزب الله اللبناني.

La confrontation entre le cippo di tutti cippo et Hassan Nasrallah, sur ce lien

<https://www.renenaba.com/sous-la-syrie-le-hezbollah/>

2 خالد بن سلمان، الشخصية الثانية وهو ابن الملك السعودي وقبطان التحالف ضد داعش.

تمرّ خمسة عشر عاماً ويأتي دونالد ترامب إلى الحكم فيختار ملك السعودية سفيراً في واشنطن، ابنه الأمير خالد بن سلمان بن عبد العزيز (28 عاماً)، القبطان في سلاح الطيران والعضو في السرب الذي قصف مواقع لتجمعات داعش خلال الغارات المنظمة التي قام بها التحالف الدولي الذي ترأسه الولايات المتحدة.

والأفضل من ذلك هو أن دونالد ترامب خصّ المملكة السعودية بأول زيارة له إلى الخارج بعد توليه كرسيّ الرئاسة، في 19 أيار عام 2017 لينقلد صاحب "إعلان المسلمين" (Muslim Ban) وسام الفارس في حزن مشيخات النفط السنية. وهذا الإعلان والإجراء الأهمّ الذي اتخذته الإدارة الأمريكية، هو قانون ضد المهاجرين وقعه الرئيس الأمريكي في 30 كانون الثاني عام 2017 يمنع به لاجئي سبع دول مسلمة الدخول إلى الأراضي الأمريكية.

وقد رافقت تغطية حارس الأماكن المقدسة لهذا القانون العنصري الذي اثار موجة استهجان داخل الولايات الأمريكية وخارجها، تنازل الممالك النفطية عن القضية الفلسطينية وتأييف تحالف بين الولايات المتحدة والسعودية وإسرائيل لمواجهة إيران.

2 يا لهذه الثلاثية المنحرفة عن الطبيعة!

هكذا مُنح سفيراً السعودية والإمارات المتحدة تأشيرة دخول دائمة إلى البيت الأبيض في حكم دونالد ترامب، ليصبحا متمتعين بالأسبقية على ممثلي حلف شمال الأطلسي لكن بالطبع وراء السفير الإسرائيلي..

إلا أنّ الدولة العبرية تحيط نفسها بغطاء زجاجي عازل، فالبرغم من كل طأطآت الرؤوس التي يقوم بها ملوك النفط وكل سموم الثعابين التي يبتلعونها على طول الليل والنهار فإن أسبقيتهم تتوقف حيث يبدأ الحق الإسرائيلي بسبب قوة اللوبي اليهودي الأمريكي صاحب النفوذ الأكبر في العالم. فلم يسبق أن مارس لوبي نفوذه على دولة في كل الملفات الدولية كما يفعل اللوبي اليهودي الأمريكي لحدّ أنه أصبح ممسكاً إمساكاً مطلقاً بالسلطة. للمزيد عن الدعاية الإسرائيلية واللوبي اليهودي الأمريكي، إليك الروابط التالية:

<http://www.renenaba.com/israel-de-la-propagande-part-13-2/>

<http://www.renenaba.com/israel-de-la-propagande-part-23/>

<http://www.renenaba.com/israel-de-la-propagande-part-33/>

هكذا أصبحت المملكة السعودية تعيش في نظام "سيادي محدود" لا متغير في ظل عمليات إذلال الولايات المتحدة الأمريكية بغض النظر عن إسرائيل، ومشروط بالحثثيات الاستراتيجية للولايات المتحدة والتي بدورها مرتبطة بشكل وثيق بالهيمنة الإسرائيلية على المنطقة. إنها فعلاً ثلاثية منحرفة تماماً عن الطبيعة.

3 الخطاب الأمريكي المزدوج:

من الأكيد أن المملكة العربية السعودية هي مصممة خطتي السلام لحلّ الصراع العربي الإسرائيلي، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد يوماً إلى الضغط على إسرائيل لتأخذ العروض السعودية بعين الاعتبار وتنقذ ماء وجه الحليف العربي الأفضل للولايات المتحدة.

فإسرائيل هي التي دخلت في سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط وذلك منذ ستين عاماً وهي التي ترفض الرضوخ للتفتيش المبرمج من قبل القانون الدولي. لكن إيران هي التي تشكل الخطر النووي الأكبر في المنطقة. خلال كل هذه الفترة لم تشتك المملكة السعودية مرة واحدة من امتلاك إسرائيل للسلاح النووي ولم تلجأ لفرض أي تفتيش دولي عليها.

والأمر ذاته بالنسبة للتهديد الشيعي الذي لا تفتأ تحذر منه الولايات المتحدة بينما كانت متعاضية تماماً عن الخصمين الإيديولوجيين السنيين لإيران الشيعية الثورية، ألا وهما الطالبان في أفغانستان في عام 2011 وبعثيو صدام حسين العلمانيون العراقيون في عام 2003. هكذا أصبحت إيران قوة إقليمية يُخشى جانبها ليس فقط بسبب سياستها الاستباقية وإنما بسبب النعمة التي تهبط عليها كنتيجة لسياسة أمريكا المتخبطة.

وما حروب أمريكا الصليبية على العراق لحساب إسرائيل عام 2003 وحرب إسرائيل على حزب الله في لبنان عام 2006 لحساب أمريكا، إلا مثالين واضحين على ارتباط إسرائيل بالاستراتيجية الأمريكية.

المثال الصارخ على ذلك هو الصفقة العسكرية التي تمت في عام 2017 بمبلغ 300 مليار دولار على مدى ست سنوات، بين الولايات المتحدة والمملكة السعودية، الهادفة إلى دعم القدرة الباليستية والبحرية للمملكة في مواجهة إيران، كل ذلك "مع الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي في المنطقة" كما صرح بذلك عضو في الإدارة الأمريكية. ثلاثمائة مليار لم تستطع تحقيق المساواة مع إسرائيل.

المثال الثاني هو صفقة المفاعلات النووية للاستخدام السلمي مع المملكة السعودية. وعد ترامب الملك سلمان بـ 18 مفاعل في صفقة بمبلغ 150 مليار دولار لكنها تواجه معارضة كبيرة لدى مجلس الشيوخ الأمريكي بسبب اللوبي اليهودي داخله، مع العلم أن السلالة الوهابية كانت قد نسجت تحالفات في الظل مع الدولة العبرية ضد جارتها التاريخية إيران.

المثال الثالث: الانسحاب الأمريكي أحادي الجانب من الاتفاق الدولي على النووي الإيراني.

إن الانسحاب الأمريكي من الاتفاق الدولي على النووي الإيراني ليس نتيجة قرار استراتيجي لدونالد ترامب بل هو تنفيذ لوعد انتخابي تجاه ثلاثة أثرياء أمريكيين مقربين جداً من إسرائيل: الملياردير شلدون أدليسون صاحب عدة كازينوهات والملياردير برنارد ماركوس، مالك العقارات والملياردير بول سينجر، مؤسس صندوق "Elliot Management Corporation" المعروف بجشعه لدرجة أنه سُمي بـ "صندوق النسور". شلدون أدليسون مقرب من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وزميله الأخران مؤلاً جزءاً كبيراً من حملة دونالد ترامب الانتخابية.

يعتقد إيلي كليفتون أنّ دونالد ترامب كان يواجه مقاومة شرسة متمثلة في شخصيات هامة من محيطه المقرب (وزير الدفاع جيمس ماتيس ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، إد كروس الجمهوري في كاليفورنيا وثلاثة حلفاء أوروبيين رئيسيين (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا)، وفي ثلثي الشعب الأمريكي الذي لم يكن يتوقع أن رئيسه سينسحب من الاتفاق النووي الإيراني بحسب استطلاعات قامت بها قناة س ن ن في 8 أيار عام 2018، أي يوم إعلان الانسحاب.

شيلدون أدلسون وبرنارد ماركوس هما عضوان في تحالف الليكود في الحزب الجمهوري، أي بمعنى آخر، عضوان في حزب اليمين الإسرائيلي المتطرف داخل الحزب الأمريكي.

كان لرهان هاتين الشخصيتين على دونالد ترامب تداعيات جوهرية: التحالف التام بين الولايات المتحدة وإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس كمقدمة لإعلان موت مشروع قيام الدولتين: إسرائيل وفلسطين.

يجدر بالذكر في هذا السياق موقف الثنائي أدلسون ماركوس من إيران: توقع صاحب الكازينوهات ضربة نووية استباقية مترافقة مع تهديد بتغيير النظام في طهران مما سيقدم لمفاوضات تؤدي لتراجع إيران النهائي عن برنامجها النووي.

بينما لخص برنارد ماركوس من جهته موقفه في مقابلة مع قناة فوكس أعمال في عام 2015 في جملة مختصرة: " إيران هي الشيطان".

للمزيد من التفاصيل، راجع إيلي كليفتون:

Follow The Money-Three Billionaires paved way to Trump's Iran deal withdrawal. Mays 8 2018

<https://lobelog.com/three-billionaires-paved-way-for-trumps-iran-deal-withdrawal/>

4 الحجج السعودية وشبكة اللوبيات السعودية في الولايات المتحدة:

الحجة الأساسية: إن الخليج العربي الفارسي الذي يحتوي في جوفه على ثلثي مخزون النفط العالمي، سيبقى لزمان طويل مجالاً جيو استراتيجياً بالغ الأهمية ويجب أن يبقى تحت السيطرة بأي ثمن.

من شدة تكرار السعوديين لهذه الحجة دون كلل أو ملل أضحت فكرة مهيمنة وأصابته هدفها لدى الداعمين لسياسة خارجية أمريكية عدوانية مبررين ذلك بعدم وجود حل بديل للشراكة بين واشنطن والرياض.

يستفيد اللوبي المقرب من السعودية مما تسميه عالمة الإنسانيات جانين فيديل، " حكومة الظل". تلاحظ جانين في كتابها Shadow Elite (Basic Book, 2009)، أنه منذ ثورة الليبراليين الجدد في الثمانينات (1980 1990)، قامت الإدارات المتلاحقة تدريجياً وبعناية فائقة، بتخصيص وظائف الدولة بإيغالها "لشركات ووكالات مستشارين وخلايا تفكير وغيرها من الخدمات غير الحكومية". وتضيف: " هؤلاء الفاعلون الخصوصيون هم جزء لا يتجزأ من عمل الحكومة، يشاركون في كل نواحي إدارة الأشغال العامة وفي تصوّر القوانين وإصدارها وتطبيقها". بينما كانت قديماً، أعباء تطبيق القوانين الفدرالية تقع فقط على عاتق موظفي الحكومة، أما اليوم فتلاثة أرباع هذا العمل الذي يقاس بعدد الوظائف، قد أوكل لمتعاقدين خارجيين.

هذه الممارسة كانت معروفة سابقاً، لكنها انتشرت كالنار في الهشيم منذ السنوات الأولى لحكم الرئيس م. وليام كلينتون (1993 2001).

من بين المستفيدين من هبات الممالك الخليجية بالإضافة إلى اللواء دافيد بتر اوس وأنطوني كوردسمان و Brooking Institution :

مركز التقدم الأمريكي (GAP) الذي استفاد من هبة قدرها مليون دولاراً قَدِّمَها أبو ظبي. أسس هذه المؤسسة لخلايا التفكير مدير حملة هيلاري كلينتون السابق، جون بوديستا الذي يعتبر أخوه طوني من اللوبي المقرب من السعودية. فمنذ ذلك الحين، عمل الأخوان في مجموعة "Podesta Group".

وليس دافيد إغناطيوس الكاتب في صحيفة الواشنطن بوست، إلا أفضل مثال على الحزام الواصل بين مجموعة المصالح في عالم الإعلام. ينتقده معارضوه بكونه " المدافع عن رئيس المخابرات CIA" وبكونه " عصا في يد المملكة السعودية".

تلقى المجلس الاستشاري الأطلسي مليوني دولار في عام 2015 من الإمارات العربية المتحدة ومن واهبين مقربين من الرياض. والجنرال دافيد هويل باتريوس العضو السابق في Centcom هو عضو في مجلس إدارته.

واستحق مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) مبلغ 600 ألف دولار في عام 2015 من الرياض وأبو ظبي. وأنطوني كوردسمان هو إحدى شخصيات هذا المركز ، هو صوت هام جدا في جوقة شبكة المقربين من السعودية في واشنطن. إنه المستشار السابق لعضو مجلس الشيوخ الجمهوري، جون ماكين المخضرم في البنناغون وفي وزارة الخارجية ووزارة الطاقة واشتهر بكونه عالماً جدياً تتمتع أبحاثه في مجال الطاقة باحترام كبير. فهو إذاً الرجل المثالي.

تجدد الإشارة إلى أنه في المرحلة الأخيرة من قانون جاستا، أي بعد التصويت عليه في الكونغرس الأمريكي وخلال انتظار تصويت الرئيس أوباما، وقَّع مركز الدراسات والشؤون الإعلامية في القصر الملكي السعودي على عقد مع جمعية " Squin Patton Compagny Boggs LLP" للخدمات القانونية، بمبلغ مئة ألف دولار في الشهر. تقوم الجمعية بموجب هذا العقد بتقديم خدماتها القانونية بين 19 أيلول من عام 2016 و 30 أيلول من عام 2017، بالإضافة إلى " الدعم الاستراتيجي والقانوني في الشؤون الخارجية والمسائل المتعلقة بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية".

وكان قد وُقِّع عقد مماثل مع " SRG LLC, Relations gouvernementales et lobbying" بقيمة 45 ألف دولار شهرياً للمدة ما بين 18 أيلول وحتى 18 كانون الأول 2016، بهدف إقناع المسؤولين في السياسة الأمريكية بفائدة الشراكة الخاصة السعودية الأمريكية وأهمية المملكة السعودية في ضمان المصالح الاقتصادية والأمنية الحساسة للولايات المتحدة".

وتبقى اللائحة ناقصة إذا نسينا أن نذكر The Brookings Institution (21.6 مليون دولار هبة من قطر منذ عام 2011، و3 مليون من الإمارات منذ منتصف عام 2014)، الدولتين الأكثر تأثيراً في المنطقة.

أخيراً، تجدر إشارة خاصة لصحيفة النيويورك تايمز، التي تقوم منذ سبعين عاماً بدور شاعر البلاط لمصلحة السعودية، منبحة إعجاباً امام كل الإصلاحات حتى الصغيرة منها والتافهة التي قررها النظام الأكثر ظلامية على وجه الأرض.

للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، انظر في هذا الرابط:

<http://www.jadaliyya.com/Details/34727/Seventy-Years-of-the-New-York-Times-Describing-Saudi-Royals-as-Leading-Reform>

للمزيد من التفاصيل عن اللوبي السعودي في الولايات المتحدة الأمريكية:

<https://www.monde-diplomatique.fr/2017/07/LAZARE/57670>

Daniel Lazare, auteur de «The Velvet coup: The constitution, the Supreme Court and the decline on American Democracy». Verso Londres 2011.